بربوالديه ومن عق فانتقم بما كنتم تعملون بالمؤاخذة عليه والاية نزلت فى سعد بن ابى وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تتقلم رأسها ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك وكذا التى فى لقمان والاحقاف والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين فى جملتهم والكمال فى الصلاح متفاوت درجاته للمومنين ومتفاوتى انبيا الله المرسلين او فى مدخلهم وهو الجنة ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذى فى الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبه من اذيتهم فى الصرف عن الايمان كعذاب الله فى الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم فى الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين وبويد الاول اوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين امنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازى الفريقين وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الذى نسلكه فى ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطية او ان كان بعث ومواخذة وانما امروا انفسهم بالحمل اعاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة فى تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيفها او وزارعتهم ان كانت تشجيعا لهم وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقا لاضلالهم به من تسبيبه لا ضلال والحمل على المعاصى من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شئ وليسئلن يوم القيمة سؤال توبيخ وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التى اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد البعث اذ روى انه بعث على راس الاربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما فى ذكر الالف من تخييل طول المدة الى آخر ما سمع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبيهه على ما يكابد من الكفرة واختلاف

المميزين

المميزين لما فى التكرير من البشاعة فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو ما طاف بكثرة من سيل وظلم او نحوهما وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اى نوحا عليه السلام واصحاب السفينة ومن ركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين نفسا وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اى السفينة او الحادثة اية للعالمين تبعظون بها ويستدلون واذكر ابراهيم عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اى ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر اذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون بما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون فى الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا فى تسميتها الهة وادعاء شفاعتها عند الله تعالى او تعملون منها وتنحتونها للافك وهو استدلال على بشراة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق المتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على بشراة ذلك من حيث انه لا يجدى بطايل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى ما يستطيعون ان يرزقوكم وان يزاد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين للقاية بهما انه اليه ترجعون وقرئ بفتح التا وان تكذبوا او ان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث نسبت لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذى زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالاية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان تكون اعتراضا بذكر شان النبى صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفى قصته من حيث ان مساقها تسلية للرسول صلى الله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)